الجزء التاسع — السنة الاولى

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٧ ربيع الاولى سنة ١٣١٧

باب المقالات

بهرام مالاباري

المصلح الهندي

عبرة لطالبي الاصلاح في الشرق

صدق المرحوم كرنيليوس فانديك اذ قال يوماً لمن كان يمتدح امامه تاثير الغرب على الشرق مامعناه — « ان النور الذي ادخله الغرب الى الشرق قد انحصرت فائدته في تفتيح عيون الشرقيين لرؤية الاخربة التي حولهم دون ان ينتشلهم من بينها »

ولو كان تاثير هذا النور مقصوراً على هذا الأمر لما جاز لاحد ان يشكو منه ولكن من سوء حظ الشرقيين ان هذا النور كان باعثاً على زيادة تلك الاخربة التي حولهم . فمثلهم في ذلك مثل رجل مقيم في غرفة مظلمة حالكة السواد راضياً مطمئن النفس لانه لا يرى شيئاً من الاخربة التي حوله فلما اطل عليه رجل يحمل مصباحاً من مشكاة فتحها في اعلى البيت وانبعثت انوار المصباح الى الرجل فراى ما حوله من الانقاض والعفونة والخراب اخذ يهدم جدار ذلك البيت ليخرج منه فراراً من خرابه فكان يزيد خرابه خراباً

هذا شأن الشرقيين مع دولهم في اكثر بلاد الشرق ان لم نقل كلها . فانهم لا يرون بصيص النور الاوروبي حتى يبهر ابصارهم فيقومون على حكومتهم يطلبون التشبه بالاوروبيين واصلاح امورهم بوسائل شديدة اكثرها يؤدي الى عكس الغرض الذي يقولون انهم يرمون اليه . فيقوم النزاع بينهم وبين حكوماتهم فيزداد الفريقان سوء حال على سوء حال

ولو عقل هؤلاء الشرقيون الطالبون الاصلاح تارة بالاتكال على الاجنبي واخرى بالنهوض على حكومتهم يصنعون بها ما كانت تصنعه بهم فلا يكون لهم عليها من فضل ولا مزية مع كبر دعواهم وكثرة ادعائهم — لو عقل هؤلاء وكان لهم شيء من الصبغة الفلسفية يدركون بها حقائق الامور وينظرون الى لبابها دون قشرتها لما اقدموا على خطة تضر بوطنهم وتغض من كرامة حكوماتهم وتخرجهم عن حدود واجباتهم ولصانوا قوام التي يبذلونها في مقاومة الطبيعة نفسها ان تذهب سدى بلا جدوى ولا فائدة . اذ أية فائدة من الطعن الفاحش والسباب والافتراء والعدوان على السلطة العالية او الدانية الا الدلالة على مبلغ ادب الآخذ بهذه الاسباب الواهنة واقامة الدليل بمجرد الاخذ بها على انه غير اهل للاصلاح الذي يطلبه والحرية التي يلتمسها . ولكن لو صرفت تلك القوى الشديدة في وجه مفيد نافع كالوجه الذي صرفها فيه « بهرام مالاباري » الذي ننقل للقراء الآن ترجمة حياته لادرك طالبو الاصلاح في

الشرق امنيتهم منذ عهد بعيد رضي الحكام ام لم يرضوا

ولكن بين الطرق التي اتخذها بهرام الى صلاح حال امته و بين الطرق التي يتخذها اليوم بعض طالبي الاصلاح في الصين وايران والدولة العثمانية والترنسفال وما كش — ما بين الارض والسماء . فان الاولى طريقها مفروشة بالشوك والقتاد ويقتضي سلوكها فضائل باهرة ونفوس كبيرة ناشئة على فضيلة الايثار وانكار الذات والتفاني في الخدمة العامة وتضحيه المصلحة الخاصة لها . اما الثانية فطريقها هين سهل وهي امتشاق الحسام في وجه الهيئة الحاكمة كما جرى في الصين ولا يزال يجري في ايران او الفرار الى بلاد اجنبية واللعب فيها بالقلم على القرطاس طعناً على الحكومة والحكام كما يصنع بعض ابناء الدولة العثمانية

والفرق بين طريقة بهرام الشريفة وهذه الطريقة القبيحة مثل الشمس ظاهر

***

ولد بهرام مالاباري في الهند سنة ١٨٥٣ من عيلة فقيرة من طائفة اتباع زوروست وهي طائفة منبوذة في الهند . وكان ابوه مستخدماً في احدى المكاتب التجارية الهندية براتب عشرين روبه في الشهر . ثم توفي وسن بهرام ست سنوات فانتقلت به امه الى سورات في الهند وهنا لك تزوجت بقريب لها يدعى مرونجي وكان رجلاً طاعناً في السن يتجر بخشب الصندل والسكر والطيوب في جهات مالابار وهي قسم من هندستان ومنه اشتق اسمه فدعي مرونجي مالاباري . فتبنى مرونجي صاحب الترجمة اذ كان بلا ولد فلقب بهرام بالمالاباري ايضاً . فاصبح مرونجي يكلف الفتى بهرام اعمالاً شاقة ومتاعب ما كان يخففها عنه الا ما يجده من حنو امه ورأفتها به وعطفها عليه

وكانت هذه تدعى بيخيباي وهي امرأة سمراء اللون ذات عينين دعجاوين لوزيها مكحول كما يقول الشاعر العربي . وكانت ترى جميلة ولكن نفسها كانت اكثر جمالاً من وجهها . فان قلبها كان مطبوعاً على الرقة ونفسها تكاد تذوب لطفاً وحناناً . ومما اشتهرت به بين جميع نساء الهند انها اقدمت على التقاط طفل وجدته قريباً من منزلها فاحتضنته وارضعته ومعلوم ان ذلك ممنوع في عادات الهنود قبل ان يعرف اصل الطفل خوف ان يكون من نسل نجس . وكان ذلك الطفل ابناً لاحد كناسي الشوارع . فلم تبال بعادات قومها وتقاليدهم جرياً مع هوى نفسها الشريفة وحنانها الوالدي الطبيعي . فبهذه المبادئ غذت نفس فتاها بهرام صاحب الترجمة وغرست في اعماق قلبه اصول الشفقة والمحبة والرأفة بالمنكوبين والضعفاء من اي نوع كانوا من البشر . فكانت هذه المبادئ الشريفة اساس عظمته في حياته . ومن هذا المثال يعلم مبلغ تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية

ثم توفيت هذه الام الهندية الصالحة وعمر بهرام اثنتا عشرة سنة فاصبح بهرام وحيداً يتيماً اذ ان مرونجي الذي تبناه قعدت به الشيخوخة فبات نفسه حملاً على عاتق هذا الفتى الصغير. فلقي بهرام اياماً سوداء كخافية الغراب الاسحم ولكن المصائب لم توهن عزمه بل زادته شدة ونشاطاً . فاخذ يتم دروسه في سورات وجعل في الوقت ذاته يعلم بعض الطلبة ما تعلمه في المدارس الهندية الوطنية او في مدارس المرسلين الايرلنديين في سورات رغبة في كسب ما يسد حاجته وحاجة مرونجي الشيخ . فاشبه في هذا جول سيمون الذي ذكرنا في ترجمة حياته انه كان في صباه يتعلم و يعلم معاً تحصيلاً لخبزه

وكانت امنية بهرام ان يدخل الى كلية بومباي فتم له ذلك في سنة ١٨٧١ وكان عمره ١٨ سنة . وكان دماغ بهرام مثاراً لافكار تتلاطم فيه تلاطم الامواج ونفسه طامحة عند انفتاحها لحلاوة الحياة بآمال عظيمة وتصورات شعرية سامية . ذلك ان بهرام كان شاعراً . وقد نظم شعراً رقيقاً اخذه معه وهو سائر في طريقه الى كلية بومباي فرأى هذا الشعر من عرف قدره فاستأذن بهرام في نشره فاذن له فنشره في داخل الهند وخارجها فنال بهرام الشهرة بواسطته وذاق طعم المجد الادبي وهو في ربيع الحياة ولكن لم يبهر نور هذا المجد عينيه لان نفسه الكبيرة كانت تسمو الى اعظم من هذه الهنات الحقيرة الصغيرة التي تحكي فقاقيع الصابون و يسمونها : المجد والشهرة وطيب الاحدوثة

كانت نفسه الكبيرة تسمو الى الامور النافعة الثابتة ولا تعبأ بهذه الامور السطحية المتقبلة التي ليست في شيء من واجبات الحياة . فلما اتم دروسه التي نظراً نقاداً فيما حوله من امور بلاده ووطنه . فهل تعلمون ما كانت تأثراته ؟

لو كانت نفس هذا الرجل صغيرة ونظره قصيراً وعقله عارياً عن الصبغة الفلسفية الواجبة لفهم امور الحياة واحتمال حلوها ومرها . خلها وخمرها . — لو كان كذلك لكانت اول حركة تحركها قلمه الذي قضى السنين في تثقيفه هجوماً شديداً على الحكومة التي تحتل الهند لانها تتخذها بقرة حلوباً وحرباً عواناً على حكام الهند لانهم مقصرون فيما يجب عليهم لبلادهم ولامتهم .

ولكن لم يكن شيء من ذلك . فقد عرف بهرام انه اذا اتخذ هذه الطريق الى الاصلاح زاد الاخربة التي حوله بدلاً من ان ينقصها وان مثله في ذلك اذا اراده مثل من يحاول تحريك قعر الاوقيانوس العميق بعصا يضرب بها سطحه . فكرهت نفسه الشريفة ان تعدو على السلطة وان تبذل قواها عبثاً بلا جدوى ولا فائدة لان الله اعطاها مواهبها امانة لبني جنسها ووطنها فيجب عليها ان لا تبذلها سدى بل ان تنفع بها ما ملكت نفعاً .

ورأى بهرام النفع في ان يصرف فكره عن الاصلاح السياسي الى اصلاح الاجتماعي لان الثاني اساس للاول . وهكذا كان

فدخل في سنة ١٨٧٦ محررًا في جريدة « ليندبين سبكتاتور » ثم بعد اربع سنوات طرأت حوادث جعلت هذه الجريدة ملكاً له فجرّد فيها قلماً امضى من الحسام فاعلى به مقام جريدته حتى جعلها في بضع سنوات صوت الشعب الهندي كله . ثم قام في نفسه ان يختبر احوال الشعب الهندي بنفسه فجعل يسوح في الهند غرباً وشرقاً مستقصياً احوال الامة الهندية ناظرًا في احزانها ومسراتها قارئاً في صفحات قلوبها داخلاً قصور الكبار واكواخ الصغار مقيدًا في دفتره كل ما يسمعه و ينظره توصلاً الى معرفة حقيقة الوطن الذي وقف قواه على خدمته . فازداد رغبة في الاصلاح الاجتماعي الذي كان يرى في نفسه ميلاً اليه بازاء ما رآه بعينيه في طبقات الهند من الشقاء والعناء . واستلفت نظره في هذا الشقاء امر يشهد له ببعد النظر وطول مرمى الفكر

رأى النساء في الهند في حال يرثى لها من العذاب والانحطاط والشقاء . فان شريعة الهنود والبراهمة تقضي عليهن بامرين فظيعين : الاول زواج الابنة في السنة العاشرة من عمرها وهي لا تزال طفلاً يرضع كما تقول العامة . والثاني الترمل الاجباري وهو بقاء الفتاة ارملة طول عمرها تحلق شعر راسها عند موت زوجها وتبكيه كل حياتها واذا تركت البكاء يوماً ضربت بخشبة على رأسها حتى تبكي ولو ان ذلك الرجل مات وهو خطيبها لا زوجها ولو انها لم تعرفه ولم تر يوماً وجهه (١) . فهذا مع ما يتلوه من سوء معاملة النساء أثار نفس بهرام غيرة على الانسانية وسخطاً من ظلم الانسان وجهله فاخذ على نفسه ان يكون « رسول خلاص المرأة الهندية »

ولكنه كان من طائفة اتباع زوروست كما قدمنا وهي طائفة يعتبرها الهنود كافرة نجسة . فكيف تجسر الدخول بين رجال الهند ونسائهم ؟ رأى بهرام هذا الخطر ولكن لم يجبن ولم يدخل الخوف قلبه فاطلق لنفسه العنان مقتحماً زوابع الجهل والتقليد والعادات والشرائع القديمة وسار في طريق هذا الاصلاح الاجتماعي لا يلوي على شيء

فقامت قيامة البراهمة والهنود عليه لان في ذلك نقض شريعتهم فكان يزداد عزماً كلما ازدادوا مقاومة ولم يدخر سعياً ولا وسعاً في سبيل نشره افكاره فمن فصول حبرها . واجتماعات عقدها . وخطب القاها . وليال سهرها . وسياحات قام بها من اقصاء الهند الى اقصائها مذيعاً كلمة الشفقة والمحبة والرأفة وداعياً كرسول الانسانية الى احترام ضعف النساء واحسان معاملتهن وترقية شؤونهن . وصرف في هذا الجهاد الشريف خمس عشرة سنة حتى نفدت قواه وخانه عزمه واشرف على الهلاك فسافر من الهند الى لندرا وهو قريب من الموت ليتخذ الراي العام الانكليزي حكماً في الاصلاح الذي يطلبه . فخطب في لندرا مؤيدًا مذهبه وقابل الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر وغيره من اكابر الانكليز فاقنعهم بصحة رأيه . ولم يرجع الى وطنه حتى وعدوه انهم سيجيبونه الى طلبه

وقد انجزوا وعدهم . فان الحكومة الانكليزية وضعت في السنة التالية اي سنة ١٨٩١ قرارًا بشان الهند فحواه « انه لا يجوز لاية شريعة ولو كانت دينية ان يكون فيها ما يضر بالانسانية » فارتفع بذلك عن عنق المرأة الهندية المسكينة نير الزواج الباكر والترمل الاجباري اللذين مرَّ ذكرهما فصلحت بهذا القرار حال ملايين من نساء الهند والفضل في ذلك لهذا الرجل الفاضل بهرام مالا باري . ولا ريب ان بخيباي النائلة قد اهتزت عظامها في التراب فرحاً بصنيع ولدها .

ولا يزال هذا الرجل العظيم عاكفاً في الهند الى هذه الايام على خدمة وطنه هذه الخدمة الاجتماعية المفيدة ناصباً نفسه غوثاً للملهوفين وعوناً للمظلومين ومساعدًا للضعفاء ومعزياً ومسلياً للمعوزين . لا يسمع بمصيبة حتى يطير اليها يعزي اصحابها و يساعدهم بما في استطاعته . فشا وباء الطاعون في السنة الماضية في الهند وتقدمه الجوع الهائل من قبل فحيثما ظهرت هاتان

« ١ » كانت الابنة منذ ولادتها تعين زوجة لفتى من جيرانها او اقربائها ومن هذا الحين ترتبط به ارتباطاً لا انفكاك له فاذا توفي الفتى وكبرت الفتاة اضطرت ان تصرف حياتها في بكائه وندبه ولو انها لا تعرفه والمظنون ان ما يسمونه في بلاد الشام (قطع صرة الابنة حين ولادتها على فتى يتزوجها في كبره) عادة مشتقة من هذه العادة

الآفتان وجدتا وما زالتا تجدان في وجهيهما الاسود بن وجه بهرام مالاباري الاصفر اللطيف محارباً ومقاوماً للوباء ومساعداً ومعيناً للوبوئين . الحياة لديه رخيصة اذا كان في الامر مساعدة لاخوانه ابناء وطنه . بل حياته ليست له انها لم لذلك يخاطر بها وبكل ماتملكه يداه من اجلهم . هذا هو الانسان يا بني الانسان . هذا مثال المصلحين يا طالبي الاصلاح . بهذا الاصلاح يجب الابتداء ايها الشرقيون

***

ولكنه فيما نظن اصلاح اصعب من اللعب بالقلم على صفحات القرطاس طعناً على الهيئة الحاكمة . . لذلك قلما تجد في بلادنا من يقدم عليه . بل لاتجد واحداً بيننا فكر به وقام اليه . كل لاهٍ بنفسه مشغول بذاته وملذاته . الفرد موجود ولكن لا وجود للكل . اعضاء متقاطعة متناثرة كأنها ورق الخريف المنثور او رمال البحر المبعثرة على الشاطئ او ذرات المياه المنتشرة في الهواء : هذه هي هيئتنا الشرقية . اليس غريباً مع هذا ان لايقوم فيها الا من يريد ان يزيدها تفرقاً وتشتتاً وانقساماً ؟ لماذا لا يقوم فيها واحد كبهرام مالاباري مجبولة نفسه من طينة المحبة والايثار والشفقة والعظمة فيكون همزة الوصل بين العناصر المختلفة والاهواء الشاردة المتناقضة وباب فرج وامل ورجاء للطبقة التي تعاني صنوف الشقاء في اسفل هيئتنا الشرقية ؟ لماذا لا يقوم فينا رجل كهذا ؟ هل ارتقت الانسانية في الهند اكثر منها عندنا ؟ ام لايوجد في نسائنا واحدة كبخيباي الفاضلة تبذر في نفس فتاها من صغره مبادىء العظمة الحقيقية ؟ ام لاحاجة للاصلاح الاجتماعي عندنا ولاداعي اليه لاننا كنا في نعيم وسعادة لا ينقصنا الا الاصلاح السياسي وكل احوالنا الاجتماعية كما يجب ان تكون . . .

الى هذا الامر الجليل والعمل العظيم نوجه انظار الذين يرغبون من ابناء الامة العثمانية في صلاح حالها رغبة حقيقية . لقد مضى الزمان الذي كانت فيه اسوار اريحا تسقط من اصوات الابواق فاصوات اقلامكم وجرائدكم لاتغني فتيلاً . اذا كانت رغبتكم في صلاح حال وطنكم رغبة خالصة فشمروا عن سواعدكم واحذوا حذو هذا الرجل : هذا بهرام امامكم . تطلبون من الهيئة الحاكمة ان تقوم بما يجب عليها لكم ولكن هل قمتم انتم بما يجب عليكم لها ولوطنكم حتى تذكروا تقصيرها ولا تذكروا تقصيركم ؟ اين انتم من المدارس تنشئونها والشركات الاقتصادية تؤلفونها ؟ اين ماعانيتموه من العناء في الخدمة العامة وصنع الخير المجرد ؟ هل اعطيتم يوماً ساعة من ساعات راحتكم ولذاتكم لذلك البائس المسكين المنطرح على بلاط الاسواق ؟ هل اتيتم العلماء فنشطتموهم وساعدتموهم وبحثتم عن الساقطات والساقطين فانهضتموهم ؟ هل فتشتم عن الفضيلة فرفعتموها والمظلومين فساعدتموهم مساعدة بالفعل لا بالقول ؟ بل مالنا وهذه الفضائل الاجتماعية الايجابية فانها ثقيلة صعبة خذوا الفضائل السلبية . هل اجتنبتم في حياتكم كل رذيلة وشر وضر حتى تطلبوا من حكامكم ان يكونوا منزهين عن كل رذيلة وشر وضر ؟ انتم من الامة والامة منكم . اذا صلح شأنكم صلح شأنها ولا يكون لكل امة الا الحكومة التي تستحقها . فرجاؤنا منكم حين ذكركم واجبات الحكام ان تذكروا ايضاً واجباتكم

اما انت ايتها المرأة الفاضلة التي اعطيت الهند هذا المصلح العظيم « بهرام مالاباري » فليت جميع نساء الشرق يذكرن مثالك . مباركة انت ومباركة ثمرة احشائك

استحضار الارواح

العجائب الحديثة

المراد باستحضار الارواح علم حديث نشأ في اوروبا منذ ٣٠ سنة وكان له شأن عظيم فيها . ومقتضاه ان صاحب هذا العلم يتحضر ارواح الاشخاص الذين تطلبهم سواء كان هؤلاء الاشخاص من الموتى او غائبين في بلاد بعيدة او قريبة . فاذا طلبت روح ابيك او روح امك او روح صديق ميت او غائب عنك استحضرها الرجل لك فترى بعينيك اباك وامك او صديقك منتصباً امامك كما ترى الخيال وهذا من الغرابة باعظم مكان

وطريقة هذا الاستحضار قوة نفس المتحضر وقوة ارادته . ويسمون المستحضر «واسطة» ويريدون واسطة بين الارواح والاجسام يجعلها ترى بعضها بعضاً بقوة في نفسه . وهذا العلم لا يؤخذ في مدرسة بل يجب ان يكون في نفس الانسان قوة فوق العادة حتى يصح ان يكون « واسطة » . ومن اشهر الذين قاموا في اوروبا من اربابه هوسك وفولر وكولمان وافيريت وا كلينتون وهو اشهرهم

اما طريقتهم في استحضار الارواح فهي كما يأتي :

يقيم « الواسطة » وهو المستحضر مع المشاهدين في غرفة ينيرها مصباح فيخفض النور حتى يصل الى حد النور الازرق ويكون نصف ظلام فيجلس الحاضرون ويبدأ الواسطة حينئذ بعمله . فيخطر ذهاباً واياباً في الغرفة بنزق وحدة وتتهيج اعصابه فيصفق

يديه ويلويها بغضب ويرفس برجليه ثم يقف على حين فجأة مشتبك الذراعين على الصدر ويبقى جامداً جمود الصنم . فتظهرحينئذ على ملا بس المستحضر بقع نيرة بيضاء وتاخذ بالاجتماع على صدره . ومتى تم اجتماعها اخذت تتدلى وتهبط الى الارض كالدخان الثقيل حتى اذا بلغت الارض تحركت وتكاثفت واخذت بالارتفاع . كل ذلك والرجل جامد جمود الصنم . ولا يزال هذا الدخان صاعداً حتى يعلو رأس الرجل فيصيح هذا حينئذ صيحة عظيمة ويسقط على الارض بقوة شديدة ويلبث منطرحاً عليها كمن فقد الحياة . اما الدخان النير فيتجسم ويتخذ هيئة القريب او الصديق الذي تريد مشاهدته . وهو يسير امامك ويتكلم وينظر اليك ويتبسم مما يدهش العقول ويحير الافكار. واحيانا تطول مدة ظهور الروح فتخرج روح المستحضر نفسه وتتجسم وتقف بازاء الروح الحاضرة

وقد انقسم الناس في اوروبا الى ثلاثة اقسام في حكمهم على هذه الامور المدهشة . فبعض رجال الدين قالوا انها من صنع الابالسة والشياطين . وبعض رجال العلم كذبوها من غير ان يفحصوها . وبعض آخر منهم فحصوها فقالوا انه لا بعد ان يكون في نفس الانسان قوة عجيبة غريبة نجهلها الآن وهي التي تصنع هذه العجائب . ولا ريب ان العلماء يسقطون حجة القسم الاول فلا يبقى لديهم الا حجة القسمين الآخرين اي غش المستحضرين للناس وقوة عجيبة في النفوس

ولكن ما كل الناس يمكن غشهم وانطلاء هذا المحال عليهم . فان في جملة الذين فحصوا استحضار الارواح علماء وفلاسفة من اكابر رجال العلم والفلسفة فدهشوا وحارت عقولهم مما شاهدوا باعينهم . فقد كان الواحد منهم يرى اباه امامه يكلمه ويبسم له مع انه توفي منذ سنوات . وقد عثرنا في المجلة البارزية على شهادة احدهم وهو المسيو جام تيسو الكاتب والمصور الفرنسوي الشهير وهو ذو مكانة رفيعة في بلاده ورأي محترم فيها فاحببنا نقلها للقراء

وقد شهد هذا الثقة شهادة من رأى بعينه ولمس بيده . فانه طلب يوماً من اكلينتون الانكليزي مستحضر الارواح الشهير ان يستحضر له فتاة تدعى كاتي كينغ توفيت منذ سنوات وكان المصور يعرفها ويصورها كثيراً . فاستحضرها له اكلينتون في اجتماع عقده في منزله في لندره في ٤ مايو سنة ١٨٩٤ واليك شهادة المسيو تيسو بهذا الصدد . قال ما خلاصته .

قمنا بعد العشاء وجلسنا في قاعة مظلمة وجلس اكلينتون في كرسي وراء كرسي . فما لبث ان اخذ بعمله فصار يخطر ذهاباً واياباً ويصفق بيديه بحدة ونزق ونحن نتحادث بمواضيع مختلفة محادثة اعتيادية لئلا يؤثر انتظارنا وقلقنا عند سكوتنا على روح كاتي فلا تحضر بيننا . وبعد برهة سمعت صوتا يقول ظهرت كاتي فالتفت لا راها في الظلام فرأيت نوراً غاب اول ما التفت اليه . فقيل لي انها هربت لاني نظرت اليها قبل ان يتكامل ظهورها . فرجعنا الى حديثنا ونحن على جمر من الانتظار . فسمعت بعد هنيهة احد الحاضرين يقول ها هي قد ظهرت . فوجهت نظري الى جهتها فرأيت شبحاً منتصباً امامي عليه هيئة كاتي وسحنتها ولكنها كانت اصغر مما اعتدت ان اصورها . فقيل لي ان ظهورها لم يكمل بعد . فعدنا الى الحديث ثم التفت اليها بعد قليل فرأيت منظراً مدهشاً

رأيت كاتي بعينها واقفة امامي مجللة الجسم بغطاء من فرقها الى قدمها . الوجه وجهها والعنق عنقها والفم فمها وعليه ابتسامة احلى من الابتسامة التي اعتدت ان اصورها بها . ثم ظهر بازائها روح شخص آخر هو رجل تحيط بها ذراعه كانه دليلها ومرشدها . فلبثت ناظراً الى هذا المنظر المدهش . واذا بكاتي اتجهت صوبي وهي تبتسم ثم انحنت الي وقبلتني في فمي . فشعرت بشرة كبشرة طفل صغير مست شفتي . ثم قبلتني مرة اخرى وعادت فغابت عنا . هذا الذي رأيته بعيني »

نعم هذا الذي رآه المسيو تيسو بعينه وكتبه في المجلة البارزية بقلمه ووقع عليه بتوقيعه . وسنذكر آراء غيره من رجال العلم والنقد بهذا الشان في الاجزاء التالية

فضائل العرب

١

قبل الاسلام كانت العرب قبائل منتشرة في بلاد العرب وما يليها دأبها التنافر والتقاطع وشن الغارة بعضها على بعض . وليس هذا بغريب فان هذه القبائل نشأت في البداوة محصورة في اراض ضيقة متجاورة قليلة الزرع والضرع فلم يكن بد من تزاحمها وتقاطعها تنازعاً للبقاء وتهافتاً على ما بين ايديها من الرزق . وانما الغريب ان تكون ارضها القاحلة وشمسها المحرقة قد اوحت اليها وهي في طور البداوة من الفضائل وطيبات الاخلاق ما يقف عنده كل مؤرخ منصف حائراً مبهوتاً

تامل امة ناشئة في البدواة لا مدنية لديها ولا علم ولا معرفة

وفي اخلاقها مع ذلك من الفضائل ما ندر وجوده حتى في الامم ذوات المدنية والعلم والمعرفة . فمن اين اتتها هذه الفضائل ولم تتلقنها من معلم ولم تدرسها في مدرسة؟ بلى تلقنتها من معلم وهو الفطرة ودرستها في مدرسة هي الطبيعة وما اكبر هذه المدرسة واعظمها واسمى دروسها فان كل ما فيها عظيم وجليل اللهم اذا لم يمد اليه الانسان يداً ليفسد صلاحه ويغير طبيعته

وقد احببنا ان نذكر في هذا الفصل بعضاً من تلك الفضائل العربية البدوية التي فاح طيبها قبل اتمام الله نعمته على الامة العربية بجمع شتاتها وتوحيد كلمتها تحت لواء الاسلام تمهيداً لبحث يليه ونؤيد كل فضيلة منها بحادثة تاريخية اتماماً للفائدة فنقول

الاباء وحب الاستقلال — هذا هو الخلق الاكبر للعرب قبل الاسلام ولكن ليس لهم فيه كبير فضل فانهم امة بدوية والبداوة والحرية صنوان لا يفترقان . ونذكر تأييداً لهذه الفضيلة حادثة عمرو بن كلثوم التغلبي التي جرت له مع عمرو ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة . فان هذا الملك قال يوماً لجلسائه فيما رواه ابن الاثير « هل تعلمون ان احداً من العرب من اهل مملكتي يأنف ان تخدم امه امي » قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت عمرو بن المنذر على ما في نفسه . ثم صنع طعاماً دعا اليه وجوه مملكته وارسل يستزير عمرو بن كلثوم ويطلب منه ان يصطحب امه لتزوران نفسه . وقال عمرو بن المنذر لامه « اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي خدمك عنك واستخدمي ليلى ام عمرو بن كلثوم ومريها ان تناولك الشيء بعد الشيء » ففعلت ام عمرو بن المنذر ما امرها به ابنها وقالت لليلى عندما اتى الطرف ناوليني ذلك الطبق فقالت ليلى بآباء « فلتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها » فالحت عليها فنادت ليلى « واذلاه يا آل تغلب» فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فثار الى سيف الملك وهو معلق في السرادق وضربه به فقتله

فاين تهافت المحكومين في هذا الزمان على تقبيل ايدي الحكام ومرغ جباههم بتراب اقدامهم من عزة نفس هذا البدوي الذي لا يطيق ان تخدم امه ام ملكه . اليس بين نفس هذا البدوي وبين نفس الحضري في هذا الزمان ما بين الارض والسماء

واذا تركنا تصاغر النفوس لدى الحكام واجلنا النظر في تلك النفوس البشرية التي تداس باقدام الاستخدام في المكاتب التجارية والمعامل والحوانيت وغيرها حيث يكون المستخدم سيداً والخادم مسوداً . حيث يكون الثاني آلة صماء بلا ارادة ولا حرية . تتحرك وتروح وتجيء طبقاً لارادة الاول — اذا رأينا ذلك لا يسعنا الا امتداح تلك البداوة التي تطلق النفس وتبقي لها حريتها التي اعطاها اياها الخالق سبحانه وتعالى وهجو هذا التمدن الذي يجعل بعض البشر لبعض خداماً وعبيداً

الشجاعة والاقدام — ومن اخص فضائل العرب الشجاعة والاقدام وهي فضيلة عرفوا بها وعرفت بهم . روي في حرب بعاث وهو يوم بين الاوس والخزرج ان قبيلة الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين وكان قائدهم حضير الكتائب ابن سماك والد اسيد بن حضير. فلما رأى انهزامهم عظم عليه الامر فطعن قدمه بسنان رمحه وارتمى على الارض صائحاً « واعقراه كعقر الجمل والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا » فعطفوا عليه وقاتلوا مستبسلين حتى انتصروا على اعدائهم . وكان نصرهم باقدام قائدهم

ويقرب من هذا ما جرى لنابوليون الاول في واقعة اوسترليتس فان النصر ابطأ على جنوده في هذه المعركة والنمساويون تحاربوه كثير عديدهم والجو متلبد بالغيوم السوداء. ثم انقشع السحاب واظهرت الشمس حاجبها والجنود في اشد قتال. فمد نابوليون اصبعه الى الشمس وصاح بجنوده « ايها الجنود هذه شمس اوسترليتس» يريد شمس المجد والنصر فكر الجنود كرة رجل واحد فدحروا اعداءهم وفازوا فوزاً مبيناً

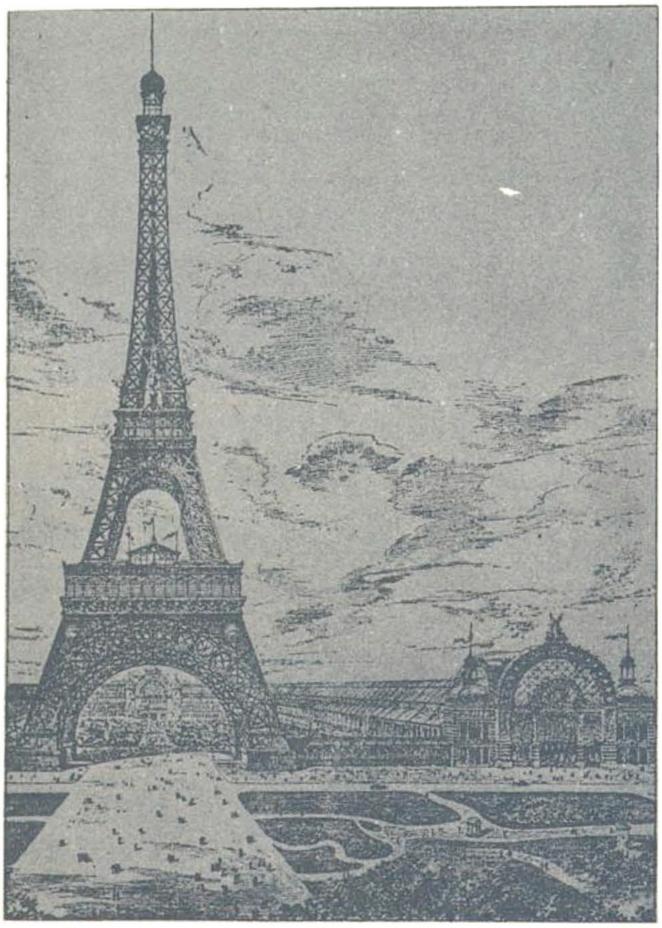
الوفاء — واشتهرت العرب بالوفاء. ولا يذكر الوفاء في تاريخ العرب الا وتذكر معه حادثة السموأل . فان امرأ القيس استودعه مائة درع فاتاه الحرث بن ابي شمر الغساني يغتصبها فلم يعطه اياها فاخذ الحرث ابناً للسموأل وقال اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلمه شيئاً فقتل ابنه وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به … في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له … قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما … فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له … اقتل اسيرك اني مانع جاري

وهنا نقول ما قاله فلوطرخوس المؤرخ اليوناني في بروتوس الروماني الذي امر بقتل ولديه لخيانتهما جمهورية رومة . قال هذا المؤرخ : « لا نعلم هل نذم الأب القاسي ام نمدح الرجل الذي وفى وقام بواجباته »

الفطنة والذكاء — وهما من اخص صفاتهم الطبيعية . وقد روى ابن الاثير في جملة ما رواه حادثتين تدلان على ذكاء متوقد الاولى، حدثت في يوم شعب جبلة والثانية في يوم الوقيط ونكتفي بذكر الاولى . وهي ان لقيط بن زرارة استنفر بني اسد وغطفان وغيرهم وسار بهم لغزو بني عامر بن صعصعة وبني عبس حلفائهم للاخذ بثار اخيه معبد بن زرارة الذي مات اسيرًا عند بني عامر . فوجدوا في طريقهم كرب بن صفوان وكان صديقًا لبني عامر وبني عبس فتعلق به لقيط ولم يتركه حتى حلف انه لا يخبر القوم بزحف اعدائهم اليهم . فكبر هذا الامر على كرب وحتى لا يحنث بيمينه دنا من عامر فاخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون . فلما وجدوها تشاوروا بشأنها فقال قيس بن زهير العبسي ذو الرأي الاصيل «هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد اخذ عليه عهد على ان لا يكلمكم فأخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زراره واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها فكونوا على حذر» وكان ذلك نفس ما اراده صانع الصرة فتامل . لاجرم ان القارىء معذور اذا شك في صحة هذه الحادثة

وقس على ما ذكر ما لم يذكر من فضائل البلاغة والفصاحة والسخاء والايثار وحمي الذمار والبر بالوالدين وشرف القول والشهامة والنخوة وسائر الفضائل التي تثبت في الخلاء يمنعنا من الافاضة فيها ضيق المقام فلننظر في البحث الثاني

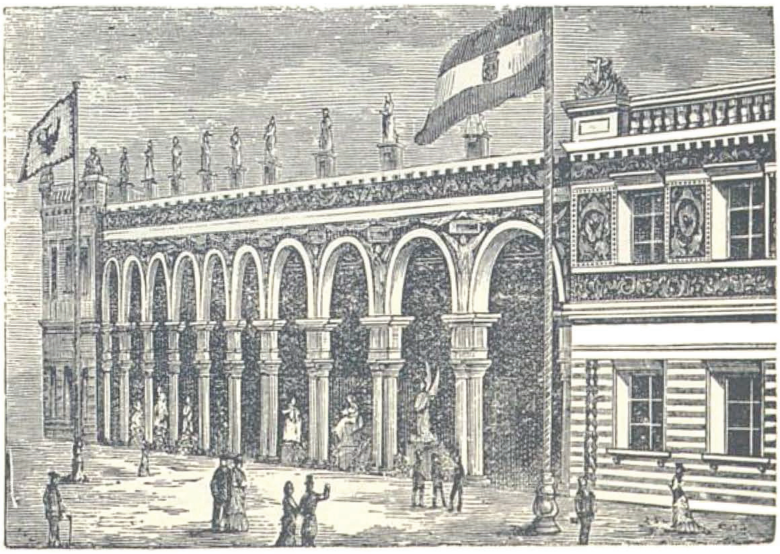


برج ايفل الشهير في باريز



ليفريه العالم الفلكي الفرنساوي

ولد في مدينة سان لو سنة ١٨١١ وعين سنة ١٨٧٧ مديرًا لمرصد باريز وتوفي في ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٩ فاقيم له تمثال في المرصد المذكور قام بنفقته زملاؤه العلماء في جميع اقطار العالم المتمدن



رسم الرواق الخارجي لقصر اللوفر في باريز

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لتسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

اختيار الزوج

« بحث حري بالتفات جميع الشبان والسيدات »

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

هذه رسالة عثرت عليها لبعض الكتاب. اودعها من الوصايا والنصائح لابنته ما رايته حريًا بان تقف عليه جميع الفتيات الشرقيات فآثرت نشرها خدمة لهن. تخدمتهن عندي من الزم الواجبات

يا ابنتي المحبوبة. هذه نصائح كتبتها اليك وانا على ابواب الابدية كي تكون خير مرشد لك حين يتاح لك ان تختاري زوجك ورفيق حياتك . نعديني انك لاتعاهدين على زواج قبل ان تعيدي تلاوة هذه الصفحات ثلاث مرات في اسبوع واحد

ووصيتي الاولى اليك يا بنية ان تختاري البقاء عازبة طول حياتك على ان ترضي زواجًا مشومًا يجر عليك الويل والشقاء . وليكن اول شيء تسائلين عنه في الخاطب ان لا يكون في صفاته واخلاقه ما يكون مبعثًا للشقاق بينك وبينه. ومصدر هذا الشقاق ثلاثة : الحواس. والقلب. والعقل . فالسعادة العظمى في الزواج ان يكون بين الشاب والشابة وفاق من حيث هذه المصادر الثلاثة : اي وفاق في الحس. ووفاق في الميل . ووفاق في الفكر

تطلبين ذلك في الخاطب قبل كل شيء ثم تلتفتين الى ماله وهيئته ومحاسنه وغير ذلك لا كما يصنع اكثر بنات زماننا فان اول سؤال يعرض لهن عن الخاطب : اهو غني . ثم ياتي بعده :اهو جميل. اما ما بقي من صفات الخطيب واخلاقه ومبادئه فهي عندهن اشياء ثانوية . فمتى كان الزوج غنيًا فليكن ماشاء: فاجرًا او سكيرًا او مقامرًا او بطالاً اوغير ذلك فكل تلك المعائب يغطيها المال عند الخطبة ولكن كما تغطي الازهار الجميلة فم حفرة عميقة . فاحذري من ان تخدعك الازهار فتسقطي في الحفرة

لا يخدعنك ما يتلبس به الخاطب من المظاهر الملائكية بل اجتهدي ان تعرفي حقيقة ماهو عليه فالرجل قد يكون من ذهب قبل ان تقبليه خطيبًا فيصير فضة بعد ان تقبليه ثم تجدينه من نحاس متى صار لك زوجًا . هذا شأن اكثر الرجال. الاان منهم من يكونون من ذهب قبل الزواج و يبقون ذهبًا بعده . فعليك ان تبحثي عن احد هولاء القليلين

والازواج على اختلاف اخلاقهم يقسمون الى فئتين كبيرتين الاخيار والاشرار . واني ابسط الكلام اولاً عن الاشرار لانهم معظم الازواج في زماننا وهم انواع شتى اليك اهمها

الزوج الفاجر
» البطال
» الغيور
» البخيل
» الجائر
» الاحمق
» الضعيف . . .

وسافرد لكل من هولاء فصلاً خاصًا حتى اذا كنت على بينة من اخلاقهم امنت الوقوع في حبائلهم

الزوج الفاجر

لا اريد بالفاجر الرجل السيء الاخلاق الشتام كما تفهمه العامة بل المنبعث بالمعاصي المتعود الرذيلة . وقد قدمت الكلام عن هذا الزوج لكثرة امثاله ولانك يابنية لسذاجتك وطهارة قلبك ادنى الى الوقوع في شرك هولاء من سواهم. افتحي عينيك وانتبهي جيدًا فان رجال الفجور في الغالب قريبون من القلب كما تقول النساء وفي المراة استعداد خصوصي لان تستحسنهم وتفتتن بهم. ومع ذلك فهم في الغالب ازواج اردياء وآباء اشرار . قيمة المراة عندهم بما فيها من صفات الانثوية فهم يحبون الزوجة مادامت رائعة الجمال غضة الصبا ولكن عند اول شعرة بيضاء تظهر في لمتها واول تجعد يبدو في وجنتيها تربنهم هجروها ومالوا عنها الى سواها . وهم جميعًا اشبه بذلك الزوج

الفاجر الذي سمعته يوماً يقول متحسراً : « متى بلغت المراة الاربعين من عمرها لماذا لانقدر ان نستبدلها بامراتين كل منهما في سن العشرين . السنا نصرف ورقة البنك ذات المائة فرنك بورقتين من ذات الخمسين »

وها اني انبهك كيف تعرفين الخاطب الفاجر اذا حاول ان يستتر بالرياء . ترينه ينظر اليك بعينين متقدتين غير هياب ولا محتشم حتى يكاد يا كلك بنظره كما تقول العامة . ويضطرك نظره في الغالب ان تغضي من نظرك وتحمري حياء . ولا يكتفي بان يحدق بمحياك بل ترينه يقلب طرفه من راسك الى قدمك حتى تشعري انه يهينك بنظره كما لو كان يخاطبك بكلام خارج عن حد الحشمة واللياقة

وهو لايكتفي بالنظر بل يتمحل كل برهة حجة ليلمس ثيابك . واحياناً يتراءى له ان خصلة من شعرك حائدة عن محلها فيسعى لان يرجعها اليه وان سمحت له بيدك امسكها طويلاً بين يديه يداعبها ثم يشدها بقوة حتى يتبوغ الدم بوجناتك حياء من صنيعه هذا

ويعرف الفاجر من احاديثه كما يعرف من حركاته . فهو يقص عليك قصصاً ادبية في الظاهر الا انه يقطع كلامه في اثناء الحديث فيغمز بعينه تارة و يبتسم اخرى كانه يريد ان يجعلك تفهمين انه لا يقول كلما عنده و يود لو تدركين ما تحت تلك الحركات والخلاعة من المضمرات السيئة

وعندي ان تلك الغمزات والبسمات لهي في عرف الادب سفاهة تلحق عاراً بالسيدة التي تراها ولا تعاقب الفاعل عليها بالاعراض عنه والازدراء به

وان اتفق ان اعارك يوماً رواية لتطالعيها وجدت بين الصفحات المشتملة على وصف بعض الوقائع الغرامية علامة تدلك على ايثاره تلك الصفحات وربما قرأها لك بنفسه وذيلها وشرحها بغمزاته وحركاته

وربما كان يتردد على منزلك وفي نيته ان يكون لك خطيباً فيرى في النافذة جارتك وهو داخل فيأخذ « يا كلها بعينيه » او يرى خادمتك في الدهليز الموصل الى غرفتك فيمسك بها ويجعل يغازلها

فيا ابنتي المحبوبة . ان الشاب الذي يحب فتاة حباً حقيقياً يتهيب ويخشع عندما يدنو من منزلها زائراً كما يتهيب المؤمن عندما يدنو من الهيكل للعبادة . ينقي نفسه من كل الدنايا عند دخوله [illegible]س الحب الطاهر . اما ان رايته يغازل خادمة او جارة قرب منزلك او في اماكن اخرى وهو آت ليقضي زيارة الحب . فاعلمي وقيت السوء انه لا يعرف غير الفجور ولا يفقه معنى للحب الحقيقي وانما دعاه اليك اما رغبة في مالك ان كنت غنية او رذيلة ان كنت جميلة

فمتى ثبت لك ان خطيبك من هذه الفئة اطرد به غير آسفة عليه ولو كان غنياً ... وجميلاً ... فلا اسف على المال والجمال وجميع الخيرات ان كان من وراء ذلك مصائب وجحيم في الزواج لا ينقضي حتى الممات

تربية الامهات

وتربية الخادمات

من كتاب العلم والتربية لحضرة مولفه الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

الغريب من امر بعض الوالدين انك تراهم اذا كانوا ممن انعم الله عليهم بالثروة والغنى لا يلهون طرفة عين عن الاهتمام بخيولهم والنظر في امر علفها وانتقاء الجيد منه وتفقد اسطبلاتها والحض على تنظيفها والعناية بها في حين انهم لا ينظرون نظرة واحدة الى حجرة اولادهم ولا يعنون مرة واحدة بتفقد طعامهم

وانكى من ذلك ان بعض الامهات يسلمن الولد الى المرضع تفعل به ماتشاء وتربيه كما تشاء وليس للمرضعات حنو الوالدات

وقد شهدنا فيما جمعناه من الملاحظات في ما يختص بالتربية في الشرق ان عادة بل آفة عدم الاهتمام بامر الاولاد تزيد في كل يوم تفشياً حتى انه اصبح من شروط « التمدن » ان تسلم الام ولدها الى المرضع ثم لا تسأل عنه الى يوم النطام فاذا جاء ذلك اليوم اخذته من بين ذارعي مرضعه لتربي به الى يد مربيته فتكتنفه هذه وهو في تلك السن التي يحتاج فيها الى اعظم عناية والدية بما تسمح لها به الظروف من العناية وبما تجده في فؤادها الغريب عن هذا الولد من بقايا عواطف الحب والحنان

واذا اقدمت على ملامة احد هؤلاء الرجال وسألته عن سبب اعتنائه بماشيته وكلابه وجواده مع اهماله امر اولاده اجابك ان الاهتمام بالاولاد من شؤون الام والخادمة . ولعل هذه الام التي يلقي عليها الرجل كل اعتماده في تربية بنيه وبناته لا تعرف من امور الدنيا سوى التطريز او الرسم او الضرب على البيانو او قراءة القصص — كما هو الشأن الآن جرياً على تقاليد التمدن

واذا سألت الام كيف يجوز لها ان تهمل العناية باولادها اجابتك دون حياء انها لم توجد لتكون مرضعة اطفالها ومربية صغارها بل ان عليها واجبات اخرى لا تحسن القيام بها اذا عنيت بأمر اولادها . والا فمن يستقبل زوارها ومن يرد زياراتها ومن يقابل الخياطة عنها ويقرأ لها جرائدها ويعنى بامور تبرجها وزينتها — اللهم رحمة من لدنك يا ارحم الراحمين — ومن وجه آخر فان الخادمة حاضرة والولد مكفول بعنايتها

نعم ولكن هذه الخادمة لا تعرف في الغالب من امر تربية الاولاد سوى اطعامهم اذا طلبوا الاكل ولو في كل ساعة مرة دون اقل ترتيب وزجرهم بغلظة وعنف اذا عرض لها ان تربيهم او تركهم على اهواء انفسهم اذا مرّ بخاطرها طارق يلهيها عن اولاد غيرها . بل لعل هذه الخادمة لا تعرف من امر التربية سوى مزاعم واوهام تلقنتها من اهل طبقتها — وهي طابقة الجهل والغباوة كما لا يخفى

وكم راينا الخادمات والمربيات يسقن الاولاد الى المتنزهات ثم يلهين عنهم لهواً تاماً فلا يأتي الاولاد الاكل امر مضر بصحتهم مؤذٍ لابدانهم . حتى اننا رأينا رأي العين مرة ولداً يتناول التراب بيده فيحشو به فمه والخادمة المعهودة اليها حراسته لاهية عنه بحديث مع خادمة اخرى — ولعل كل واحدة منها كانت تنم بسيدتها وليس ذلك بغريب

ورأينا مرة خادماً بربرياً يجرّ ابن سيده بفظاظة وقسوة لم يعهد لها مثيل والولد يبكي وينتحب وهو لا يزيده الا قسوة وغلظة

وكان بعضهم سائراً في الباب الشرقي فرأى ولداً لا يكاد يبلغ الثالثة من عمره يسير بعيداً عن الرصيف والمركبات في ذهاب واياب والولد معرض في كل ساعة لان تدوسه الخيل بارجلها والخادمة المرسلة لحراسته لا تفكر في ان تعرف اين هو . حتى اضطرّ الرجل لان ياخذ الولد بيده و يفتش على الخادمة الموكول امره اليها

وقد سألنا مرة ابن احد الاغنياء وعمره اربع سنوات عن ابيه فقال لا اعرف اسمه فسألناه عن امه فقال ماري . وماري هذه انما هي مربيته التي لا يرى غير وجهها صباح مساء حتى اصبحت في عرفه اماً له وصارت والدته اجنبية عنه

وقيل مرة لفتاة صغيرة على سبيل المزاح كم تحبين امك فقالت ايهما فان لي اثنين جوزفين والام الكبيرة وهذه لا احبها . وجوزفين مربيتها والام الكبيرة امها وهي لا تحبها فتأمل

وكيف يرجو الوالدون ان يجدوا في قلوبهم حناناً على الذين لا يربونهم بانفسهم وكيف يأملون ان يجدوا في قلوب اولادهم حباً لهم وهم على الحقيقة غرباء عنهم

بل كيف تقوى العواطف العيلية وتتمكن روابط النسب بين ام وبنتها واب وولده اذا كبر الولد بين يد الخادم الاجنبي وشبت الفتاة بين ذراعي المربية الغريبة دون ان تشعر بنظر الام يحوم في كل ساعة حولها

لا بل كيف يحبنا ابناؤنا وبناتنا اذا استيقظوا في الصباح فلم يروا غير وجه الغرباء يبسم لهم ثم ناموا في المساء ولم يغمضوا اجفانهم الا بقبلة الغرباء على جبينهم . وقد جاء في الامثال ان ثوب العارية لا يدفىء . وذلك هو السبب في مانراه في هذه الايام من فتور الحب الوالدي وتراخي الاخلاص البنوي وزعزعة الاركان العيلية ولم يكن الشان فيما مضى كذلك بل كان اجدادنا اذا رزقهم الله اولاداً عرفوا قيمة هذه النعمة وعملوا على شكران الله عليها بالعناية بها فكنت ترى الاب يسهر بنفسه على ابنه والام لا تغفل طرفة عين عن ابنتها

اما الآن فقد تبدلت الامور وانقلبت الاحوال واصبح ما كان عليه اجدادنا من الفضيلة العيلية امراً مستهاناً في حين انه هو الكمال بعينه

فيا ايها الاب ان ابنك يحتاج في كل أطوار حياته الى عنايتك وهو في صغره يحتاج الى ابتسامة منك احتياج الارض الظمآنة الى وابل المطر

ويا ايتها الام ان ابنتك لا يجب ان تخرج من تحت جناح عنايتك الا متى اخرجتها الايام من ولايتك لتدخل في ولاية زوجها . وهي في طفوليتها وصغرها احوج الى قبلة منك من النبت الصغير الى حرارة الشمس

فان المحبة الوالدية نور يشرق على قلوب الاولاد وهي حرارة الحياة تنبث في ابدانهم وتدفىء قلوبهم وتلقي في صدورهم بذار الحب البنوي العظيم

ومن اهمل النظر بنفسه في تربية اولاده فلا يلومنّ الا نفسه يوم يكبر اولاده ويجد قلوبهم خاوية من الحب الحقيقي والولاء البنوي الصادق له ولوالدتهم وسائر اخوتهم والسلام

سالنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فتقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اديب اسحاق

شاعر · ومنشيء · وخطيب

لحضرة الكاتب الاديب انيس افندي يواكيم الراسي

من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٩ اختطف داء الصدر من عالم الادب اربعة شبان عقدت عليهم الامال ورجا الوطن العزيز منهم نفعاً وهم المأسوف عليهم اديب بك اسحق والشيخ خليل اليازجي والياس صالح والشيخ نجيب الحداد · رجال ذكرهم يغني عن الوصف وساتكلم في مقالتي هذه عن الراحل الاول منهم عن ارض التعاسة والشقاء المرحوم اديب بك اسحق

وليس لدينا كثير مما يعتمد عليه من اوصاف الاديب فهذه كلها يجب على القاريء استخدامها بنفسه من درس كتاباته اذ ان الكتابة نوعان نوع ترى فيه صورة الكاتب بين الاسطر وآخر لا يدل على شيء من احواله · وكتابات الاديب من النوع الاول فان كلماته الوان تلون حياته لنا وتظهره كما هو · ولا باس من الاتيان على لمعة من تاريخ حياة الفقيد نعتمد فيها على ما ورد في الدرر لجامعها الاديب ولسنا نورد منها غير الجزء اليسير الذي لا غنى عنه حين الاتيان الى النظر في كتاباته

ولد اديب بك اسحق في دمشق الشام عام ١٨٥٦ وقضى مأسوفاً عليه في صباح الخميس الواقع في ١٢ حزيران ١٨٨٥ غير متجاوز تسعة وعشرين ربيعاً · وكان منذ الطفولية ذكي الفؤاد وتلقى مبادىء الفرنسوية والعربية في مدرسة الاباء العازريين حيث كان في مقدمة اقرانه وكان شديد الميل الى الشعر فابتدأ ينظم على ما يقال في العاشرة من سنيه وذلك من دلائل القوة العقلية الخارقة التي لا تظهر الا في القليلين من النوابغ · وما بلغ الحادية عشرة حتى دخل في خدمة الجمرك براتب قليل لكن هذا لم يكن لينسيه ما اوتيه من الفطرة الشعرية فكان ينظم قصائد وموشحات في ساعات الفراغ · ولما بلغ الخامسة عشرة انتقل الى بيروت بقصد اعانة ابيه في خدمة البريد العثماني وهنا عرف كثيرين من ادبائها ثم نال في السابعة عشرة وظيفة في جمرك بيروت لم يلبث بها الا مدة قصيرة اذ ان ميله الى الانشاء نزع به الى الانصباب على هذا المطلب فتولى تحرير جريدة التقدم التي زينها بكثير من مقالاته الشائقة · وكان يشغل اوقات العطلة بالنظم والمطالعة فالف (نزهة الاحداق في مصارع العشاق) · وفي اثناء هذه المدة انضم الى جمعية زهرة الآداب فاشتهر فيها بقوة الخطابة وثبوت الحجة وقبل ان بلغ العشرين كتب في اثار الادهار فصولاً تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع · وترجم رواية اندروماك عن راسين الافرنسي فمثلت ثلاثاً بقصد اعانة البنات اليتامى فنالت اقبال القوم · ولما جاء الى الاسكندرية مساعداً للمرحوم سليم النقاش في التمثيل العربي نقحها ونمقها بشعره الرائق وفي الاسكندرية ايضاً عرب رواية شارلمان فاستحسنها الجمهور كثيراً

بعد ذلك توجه الى القاهرة وفيها لزم العلامة جمال الدين الافغاني فاخذ عنه كثيراً من الاراء الفلسفية والمذاهب العقلية وانشأ جريدة مصر في سنة ١٨٧٧ حين لم يكن يملك سوى عشرين فرنكاً ثم نقلها الى الاسكندرية مشتركاً في تحريرها مع المرحوم سليم النقاش فنجحت نجاحاً يذكر ثم اصدرا صحيفة « التجارة » يومية فلقيت ما لقيت اختها غير انهما الغيتا سوية لاسباب فنزح اديب الى باريس حيث انشأ صحيفة « القاهرة » وفيها ارخى للطبع العنان فملأ اعمدتها بمقالات بليغة تشوبها مراراً كدورة الحدة · وفي باريس سمع مشاهير الخطباء فسولت له النفس ان يحذو حذوهم فبلغ من حسن الالقاء مبلغاً يذكر · على ان برد باريس وعدم اهتمامه بصحته مهدا السبيل لعلة الصدر التي لم تخرج منه الا بخروج الروح فعاد الى بيروت وتولى تحرير التقدم للمرة الثانية · وفي سنة ١٨٨١ عاد الى مصر فعين وكيلاً لقلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف واعاد جريدة مصر الى الوجود ثم عاد الى سوريا يوم اضطرمت نار الفتنة العسكرية ولما رجع الى الاسكندرية بعد ان احتلها الانكليز أُقصي الى الشام حيث تولى تحرير التقدم ثالثة وهنا اشتدت عليه وطاة العلة فنصحه المؤاسون بالرجوع الى مصر فعاد اليها بعد شق النفس وقضى فيها بضعة ايام لم يحصل فيها على نفع فعاد الى بيروت وقضى لثلاثين يوماً من وصوله اليها

وكان الاديب سريع الانفعال قوي التصور دامغ الحجة وكل ذلك ظاهر في كتاباته · ومما يعاب من اطباعه الحدة الى

حد يخرجه عن نفسه وقد سببت له الحدة متاعب جمة لكنها حفظت لنا من قوة الكلام ابدع مثال . ولم يكن يتوقى العوامل التي تذهب من قوته وتحط صحته بل كان مفرطاً في العمل مكثراً من الانغماس في اللذات كغيره من رجال الشهرة مثل بيرون وشلي ومارلو من شعراء الانكليز فتقوضت اركان بنيته دون ان يبلغ قمة مجده ومنتهى آماله . وكان كما سبق القول شاعراً مطبوعاً على انه كان بدوياً بحتاً فنسج على منوال المتقدمين ولو فطن الى الذوق العصري لاجاد فيه كل الاجادة وقد نظم من كل انواع الشعر وطرق طرائقه العديدة فترك منظومات على غاية ما يكون من الرقة والانسجام غير اننا لا نقدر على وضعها في الطبقة الاولى من القريض مع ما فيها من التفنن والنكات البديعية ومن قصائده قصيدة نظمها عند عودته من باريس الى بيروت مطلعها

عدنا وكانت اليك عودتنا يا وطناً لم يغب عن الفكر
ومنها فاحملتنا اليك جارية كانها بالذي بنا تدري
يكاد ماء العباب يغرقها وقلبها مثلنا على جمر

وفي هذا اشارة الى علته . ومن نظامه ايضاً قوله

بقلبي من اذى دهري لهيب لدمعي فوقه ابي انسكاب
فلا تطفي الدموع لهيب حزني وغير القبر لا يطفي التهابي
كزيت معدني ليس يطفى بماء وهو يطفأ بالتراب

ولواردت سرد المشهور من منظوماته لطال بي المدى لكنني اكتفي بالاشارة الى ان اكثرها جيد وفي بعضها تكلف لا يظهر الا للناقد الخبير

اما قوته في الوصف فحدث عنها ولا حرج فقد كان يصور المناظر الطبيعية والعواطف القلبية للعين كما هي ويلبسها من فصاحته وبلاغته ثوباً ياخذ بمجامع القلوب مثال ذلك وصفه جرحى الحرب وعيشة الخلاء حيث يقول

« .... ومن فوق ذاك الجبال لبنان تستهزئ بعاديات الزمان لزم رؤوسها الشيب فازدادت به جمالاً . فنادى لسان حالها رب زدني كمالاً . فكأن في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينه الزرقاء . فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وجداً مزبداً حقداً . يدفع سابق موجه اللاحق انكسارا كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه الساقة فراراً »

فاذا جلست يوماً الى جانب البحر وقرأت هذه النبذة رايت ان الكاتب قد وصف منظراً من اجمل مناظر الكون بكلمات قليلة على منتهى الدقة والاحكام

ومثل قوته في الوصف مقدرته على الحث وانهاض الهمة والهجاء والرثاء وكذلك مقدرته على تقسيم موضوعه الى فروعه ليظهر للنواظر باجلى بيان فانها تشف عن قوة في العقل والادراك وحدة في النظر الى اعماق الامور . ومالك الان تراجع مقالاته في الحقوق والواجبات والكتابة والانشاء والتعليم الالزامي لترى صحة هذا القول . وان من يقرأ فصوله في الكتابه ويمعن النظر فيها وفيما اقتطفه هنالك من مقدمة ابن خلدون لابد من ان يرى شدة المشابهة بينهما في متانة التركيب ومراعاة قوانين البلاغة ولا غرو فاننا نسمع ان الاديب كان شديد التعلق بالمقدمة وانه قرأها مراراً حتى صار في امكانه ان يستحضر عباراتها لدى الحاجة بحروفها من صفحات الذاكرة

وقد كان خطيباً مفوهاً جريئاً فصيحاً تثير حركاته واشاراته في القلوب ما اراد من العواطف . فكان يسكر القوم تارة بخمرة الغزل ويغذيهم طوراً بغذاء الحكمة ويهيجهم مرة بصواعق كلماته

وقد كان الاديب يشفق على المرأة ويرق لحالها وما تلاقيه من نكران الحقوق والجور في الشرق ويحض الشرقيين على رفع مقامها واعلاء شأنها وتهذيبها على اقوم المبادئ والاخذ بناصرها وترقية آدابها واذا كان قد ساعد في ما ارتأى فعله ام لم يساعد فغايته نبيلة وقصده جليل . وكان يعتقد بان الرجل هو مصلح المرأة وله فصول في ذلك بعضها موجود في مقدمة روايته الباريسية الحسناء التي عربها عن الافرنسية ومن جملتها ابيات اوردها كشاهد على آرائه

حسب المرأة قوم افة من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امينة ملك النعمة فيها من ملك
انما المرأة مرآة بها كلما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

وعلى الجملة فقد كان الاديب نابغة من نوابغ عصرنا اختطفه الدهر من يد العالم العربي

والدهر نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

امير ملكي تاجر خمر -- اشتغلت جرائد فرنسا وهولانده بمنشور اذاعه البرنس اوغوسطوس جان دي بوربون من احفاد لويس السابع عشر يقول فيه ان نفسه صارت تابى العيش من الاموال التي يجمعها له انصاره من الحزب الملكي فعزم على ان ياكل خبزه بعرق جبينه غير عابئ بكلام الناس عنه لذلك انشأ محلاً تجارياً في هولانده للاتجار بالخمر . فليذكر ذلك شبان الشرق البطالون

باب الاخبار العلمية

اختراعان عظيمان — اضطربت اندية العلم والسياسة لاختراعين شاع خبرهما في الشهر الماضي ورأينا تفصيلها في مجلة المجلات الفرنسوية . الاختراع الاول اخترعه شاب اسوجي في الثامنة والعشرين من العمر يدعى آكسيد اور ينغ وموضوعه المدافعة بالكهربائية عن الثغور البحرية . فانه صنع آلة تولد الكهربائية وترسلها في الهواء على امواج النور بلا موصل غيره وصنع قطعاً من التوربيد شديدة الانفجار ولكنها لا تنفجر الا متى وقعت عليها امواج النور الكهربائي المرسلة من هذه الآلة . فاذا اراد ان يدافع عن ثغر كالاسكندرية مثلاً ضد اسطول عظيم مؤلف من خمسين دارعة حربية يهاجمها جعل آلته في حصن مرتفع ووضع قطع التوربيد في البحر وانتظر حتى تدنو سفن الاعداء فيوجه الكهربائية الى قطع التوربيد يحركها بها نحو الاسطول حتى تصير بين دوارعه فيضغط على زر الآلة فتنفجر قطع التوربيد وتغرق السفن وسواء لديه كانت قطع الطوربيد عائمة فوق سطح الماء او تحته واذا كان الوقت ظلاماً يضع في قمم التوربيد نوراً كهربائياً تعجز بأعين سفن الاعداء يراه ولا تراه . وقد جرب المخترع اختراعه في حضرة ملك اسوج فسر الملك جداً بنجاحه . وهو ينوي ايضاً ان يصنع منطاداً يضع فيه الآلة الكهربائية ويطير بالمنطاد فوق سطح البحر عليه قطع التوربيد فيستطيع بذلك منع سفن الاعداء من الدنو من الشواطئ على بعد مئات من الاميال . وهو اختراع عظيم شديد النفع للدول الضعيفة في البحر ولا ريب ان هذا الاختراع يسر فرنسا بقدر ما يسوء انكلترا

والاختراع الثاني استعمال التلفون بلا سلك كما استعمل ماركوني التلغراف بلا سلك . ومبدأ هذا الاختراع حمل الكهربائية الصوت وسيرها على امواج النور بدل السلك. اخترعه المستر هايس من نيويوك وسمى آلته « راديفون » . قال الدكتور كاز عند الكلام على هذا الاختراع . « انه يقربنا من الوقت الذي لا يكون فيه تبادل الاشارات بيننا وبين سكان الكواكب امراً مستحيلاً »

الطباعة الجديدة بالكهربائية — اجرى الدكتور كول الاميركي في ادارة جريدة نيويوك هرالد تجربة اختراع اخترعه وهو انه اخذ ورقة مكتوبة عليها « نيويورك هرالد » وجعلها فوق خمسين ورقة اخرى ثم وجه اليها اشعة رونتجن حتى نفذتها كلها فوضعها في سائل معدني ثم عرضها على الحاضرين فوجدوا ان هاتين الكلمتين « نيويورك هرالد » قد طبعت على كل ورقة من الخمسين ورقة . وهو مبدأ قد يدخل الطباعة في دور جديد

سكر جديد — ركب الكيماويون في فرنسا سكراً صناعياً اشد حلاوة من سكر البنجر والقصب بخمسمائة مرة فاضطرب لذلك زراع هذين الصنفين وتجارها وسعوا فاستصدروا امراً بمنع استعمال السكر الصناعي بحجة انه مضر بالصحة ويحتجون ايضاً انه غير مغذ كالسكر الطبيعي فيرد عليهم انصار السكر الصناعي ان المقصود بالسكر الحلاوة لا التغذية والارجح ان السكر الصناعي سيفوز في النهاية وتكسد سوق السكر الطبيعي

الميكروب ورائحة التبغ والتراب — اذا وقع المطر في اوائل الخريف او اذا رششت التراب الجاف بالماء شممت للتراب رائحة خصوصة وقد وجد الدكتور نوتال بعد البحث المدقق ان سبب هذه الرائحة ميكروبات تحيا على سطح التراب تتكاثر في الرطوبة و يقف نموها في الجفاف ومتى جاءها الماء افرزت مادة تنبعث منها الرائحة المذكورة. وسمى هذا الميكروب (كلا دوتريكس اودور يفر) ويقول المستر نوتال ان الرائحة الطبيعية التي تنبعث من نوع من التبغ دون سواه سببها المكروبات ايضاً. فان ورق التبغ الجيد لا يكون له تلك الرائحة الا بعد جمعه ورشه بالماء والسبب في ذلك ان الميكروبات تختمر فيه . وهو يرى انه يستطيع اخذ ورق الملفوف او ورق اي نبت كان وجعله بالصناعة والاختمار تبغاً طيب الرائحة كتبغ هافانا

دواء دوار البحر — يرى احد علماء الالمان ان خير دواء لدوار البحران يأخذ المسافر معه نظارات او زجاجات بلون احمر ولا يرى الا بها . وهو يقول ان سبب دوار البحر بطوء حركة الدم ولما كان من خواص اللون الاحمر انه يزيد دم الناظر اليه حركة فلا ريب ان الناظر من خلال الزجاجات او النظارات الحمراء يرى كل شيء احمر فتسرع حركة دمه ويتوارد الدم الى دماغه تواردا طبيعياً . اما علماء فرنسا فقد سخروا من هذا الرأي

التصوير بالتلغراف — ارسلت جريدة نيو يورك هرالدفي نيو يورك الى جريده اميركية في باريز رسم سفينة حربية اميركية يراد انزالها الى البحر وذلك بالتلغراف حتى يصدر الرسم في الجريدتين في يوم واحد فلم يلزم لتمام الرسم الذي ارسل بالتلغراف الى باريز الا الاستفهام عن بعض الخطوط بالكلام

معرض الجمال في باريز — اقترح احد مهندسي معرض باريز انشاء معرض للجمال يعرض في سنة ١٩٠٠ · ذلك بان يقام هيكل متسع تنشأ فيه الحدائق الغناء والكهوف والمغائر وتجعل فيه افواج من حسان الباريزيات مرتديات ملابس يونانية قديمة احداهن تمثل فنيس الهة الجمال واخرى ديانا الهة الاحراش حولها حاشية من العذارى يمرحن معها في تلك المغائر والكهوف

استئذان الحكومة في الزواج — قررت حكومة داكوتا في اميركا الشمالية انه لايجوزلاحدالزواج من غيران يكون في يده شهادة من الطبيب ناطقة بسلامة جسمه وعقله من علة اومرض وراثي حفظاً للنسل ومنعاً لانتشار الامراض فتقدمت بذلك هذه الجمهورية الصغيرة جميع دول الارض العظيمة

ما تقوله الساعات — في بورانتوري ليين ساعة عمومية نقشت عليها هذه العبارة «الساعة تمر سريعة في نظر المجتهدين بطيئة في نظر الكسالى» وفي نيس ساعة في شارع فرنسا عليها هذه الكتابة « قالت الشمس للوقت أنا اذهب واعود كل يوم اما انت فتذهب ولا تعود » وفي باتي رولاند ساعة ثالثة عليها هذه الكلمات «احذر فربما كانت هذه الساعة ساعتك» والمراد ساعة موتك

باب الاسئلة والاجوبة

عجائب الدنيا السبع

(الاسكندريه) ابراهيم افندي بزويو

نسمع ان في الدنيا سبع عجائب ولكن لا نعرف سوى واحدة فقط وهي اهرام الجيزة فما هي العجائب الست الباقية واين مكانها

(الجامعة) عجائب الدنيا السبع هي اهرام مصر ومنارة الاسكندرية القديمة والحدائق المعلقة وصنم رودس وهيكل ديانا الهة الاحراش وتمثال جوبيتير الاولمبي صنع فيدياس الشهير وقبر الملك موزول وقد افناها الزمان كلها الا الاهرام وتجدون تاريخ هذه الابنية العظيمة في مقالة ننشرها في الجزء القادم او الذي يليه

الثبات والاجتهاد

(كفر الزيات) ع · س

اي اشد فعلاً في نجاح الانسان : الثبات ام الاجتهاد

(الجامعة) الثبات لا يكون الا في عمل · والعمل يقتضي الاجتهاد · فالثبات اذاً يتناول الاجتهاد · واذا كان الثبات يتناول الاجتهاد كان الاجتهاد جزءاً والثبات كلاً والكل منفضل على الجزء فالثبات منفضل على الاجتهاد

على انه يستحيل التفريق بين هاتين الفضيلتين وتفضيل الواحدة على الاخرى تفضيلاً حقيقياً لشدة حاجة الاعمال الى كل منهما ولكن اذا خيرنا ايا نفضل منهما في الشرق لم نتردد دقيقة واحدة في تفضيل الثبات لان كثيراً ما يجتهد الشرقيون ولكن قليل منهم يثبتون · وربما كان عدم ثباتهم في اعمالهم وانحلال عزائمهم عند اول عقبة تقوم في وجههم — السبب الاكبر في عدم نجاحهم



سرقة مزرعة

تاريخ الاسبوعين

خارجية

روسيا — وضعت جلالة القيصرة بنتاً سميت الغراندوقة ماري وسيكون البرنس جورج عراباً لها

خصصت روسيا ثلاثة عشر مليون روبل لاصلاح ميناء فلاديفوستك اصلاحاً عسكرياً

توفي في ١٠ الجاري الغراندوق جورج الكسندروفيتش شقيق القيصر وولي عهد روسيا

فرنسا — أنزل دريفوس في صباح اول الجاري في شبه جزيرة كوبيرون ومنها اخذ الى رين وقد قابل زوجته ومحاميه مقابلات مؤثرة

زار الامبراطور غليوم في ٦ الجاري السفينة الحربية ايفيجيني التي كانت في سواحل نروج وارسل الى المسيو لوبه رسالة ابلغه فيها زيارته فرد له الرئيس الجواب بالشكر واولت الجرائد الفرنسوية هذه الزيارة والرسالة تأويل شتى

عفا رئيس الجمهورية اكراماً لعيد ١٤ يوليو عن الجنرال جيليتا الايطالي الذي حكم عليه بالسجن خمس سنوات لثبوت تهمة الجاسوسية عليه

انكلترا — رفض الدوق دي كونوت ان يسكن كوبورغ فتنازل عن دوقية ساكس كوبورغ لابن اخيه

سربيا — اطلق رجل اربعة عيارات نارية على الملك ميلان فسته حدى الرصاصات وجرحت اخرى احد رجاله. والفاعل شاب يدعى كنيز فتش اقر بان له شركاء من كبار الحزب الراديكالي

هولانده — رفضت لجنة مؤتمر السلام ان تبحث في عدم زيادة المعدات الحربية

بلجيكا — ثار الشعب في بروكسل لان الحكومة وضعت قانوناً لاصلاح طريقة الانتخاب يحفظ الاشتراكيين فجرح مائة شخص فعدلت الحكومة عنه

الترنسفال — توسطت حكومتا جمهورية اورانج الحرة ومستعمرة الرأس بين انكلترا والترنسفال لاقناع الرئيس كروجر بمنح الاصلاحات المطلوبة. فعين مجلس النواب في الترنسفال لجنة لوضع قانون بهذه الاصلاحات. اما انكلترا فتستعد للحرب

اسبانيا — ثار الشعب في ٢ الجاري في بلنسية وبرشلونه بسبب الميزانية فحدثت معارك شديدة بينه وبين الجنود

داخلية

محمل الحج — عاد محمل الحج الشريف من الاقطار الحجازية بعد اداء فريضة الحج اعاد الله هذا الموسم الشريف على السادة المسلمين بالخير والبركة

سفر الجناب العالي — ركب سمو الجناب الخديوي المعظم والاسرة الكريمة اليخت المحروسة في ١٢ الجاري مسافراً الى اوروبا بالعز والاقبال لقضاء فصل الصيف فيها فنسأل الله لسمو الامير والاسرة الكريمة سفراً سعيداً وعوداً حميداً .

مشيخة الازهر — عين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ سليم مطر البشري شيخاً للجامع الازهر الشريف خلفاً للمرحوم الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي .

الطاعون — كثر ارتياب الناس في خلال هذين الاسبوعين في كون الوباء الفاشي في الاسكندرية طاعوناً او غير طاعون. فقد اثبت بعض مراسلي الجرائد في الارياف ان اعراضاً كاعراضه تظهر احياناً في سكان الريف فيشفونها بشق الدمامل وتكميدها بالثلج ويسمون هذا المرض حمو النيل او بثور النيل. وقد ايد هذ القول طبيب سكن الارياف وقال انه يرجح ان سبب اشتداد هذه البثور في الاسكندرية في هذه السنة حمل مياه النيل خلاصة ستين الف جثة انسان وحيوان ذبحت في واقعة ام درمان مما افسد الماء فقوى البثور هذه السنة . وقد صادفت هذه الاقوال مكاناً خالياً من قلوب السكان خاصتهم وعامتهم لان القتيل يتعلق بحبال الهواء كما يقول المثل العامي فقاموا يطلبون ان تستقدم الحكومة الدكتور يرسين الخبير بميكروب الطاعون او لجنة من اكابر اطباء اوروبا لفحص هذا الوباء فحصاً ثانياً . وقد طلبت اكثر الجرائد هذا الطلب لكن الحكومة لا تجيبها ولا تجيبهم احتراماً لرأي رجال الصحة الذين قالوا ان الوباء طاعون. فنشأ عن هذا الارتياب ان سكان الاسكندرية خاصتهم وعامتهم اصبحوا اشد رغبة في اخفاء مرضاهم منهم في اظهارهم وتسليمهم لرجال الصحة وصاروا يقاومون عمال هذه المصلحة فاذا اشتبهوا بمصاب وظهر ان علته غير طاعون تجمهر من الشعب مئات والوف واوسعوا عمال الصحة اهانة وتصفيراً وصراخاً فيفرون من وجههم وربما اوسعوهم

ضرباً كما حدث في ٨ الجاري في حادثة ايطالية اشتبه بها · ولاريب ان هذه الحالة ستبعث على استفحال الوباء ان لم تتداركه الحكومة بحكمتها · والشائع ان جماعة من كبار تجار الثغر اجتمعوا واكتتبوا بمال لاستحضار طبيب كبير خبير باحوال هذا الوباء

وقد بلغت الاصابات حتى ١٣ الجاري ٦٨ اصابة توفي منها ٢٧ وشفي ٢٦ والباقون وهم ١٥ في المستشفى تحت المعالجة واخر اصابة وجدت في ١٠ الجاري

هدايا وتقاريظ

كتاب العلم والتربية — اهدى الينا حضرة الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء نسخة من كتابه « العلم والتربية » الذي نشره حديثاً فتصفحناه فالفيناه سفراً جليلاً جديراً بان تزين به مكاتب الادباء وان لا يخلو منزل منه فانه يبحث في كل شؤونه من تعليم الاولاد وتربيتهم تربية ادبية وعقلية وصحية والحض على حب الوطن وانشاء مكارم الاخلاق · ويجد القراء مثالاً لهذا الكتاب في باب التربية والتعليم من هذا الجزء فنحض جمهور الادباء على اقتنائه والانتفاع به وهو يطلب من حضرة مؤلفه في ادارة جريدة الاهرام بثمن ٢٥ غرشاً مصرياً

الخيانة والوفاء — رواية ادبية غرامية عربها حضرة الكاتب المجيد خليل افندي الجاويش احد محرري جريدة الاهرام وجعلها هدية الى حضرة المحامي الشهير نقولا افندي توما · عدد صفحاتها ٣٣٦ صفحة بحجم كبير وهي تطلب من ادارة الاهرام بثمن عشرة غروش صاغ وحوادث هذه الرواية غريبة واسلوبها رقيق ولغتها متينة كجميع ما يكتبه حضرة كاتبها المجيد فنثني على اجتهاده وبراعته

الحياة — هي مجلة علمية شهرية لحضرة مديرها ومحررها الفاضل محمد افندي فريد وجدي بدل اشتراكها في السنة ١٥ غرشاً في داخل القطر وعشرون غرشاً في الخارج · اتانا الجزء الاول منها طافحاً بالمقالات الدينية والمباحث العلمية فنحث القراء على مطالعتها ونرجو لها الثبات والنجاح

الاعتدال — جريدة مختصة بتلامذة المدارس وتلميذاتها تصدرها جمعية الاعتدال في الثغر مرة في كل شهر وبدل اشتراكها ٦ غروش صاغ فنتمنى لها الثبات ونثني على اصحابها الادباء الذين يقضون اوقات فراغهم في خدمة الادب بينما يكون كثير من الشبان اخوانهم يقضونها في ما يقضي على عقولهم وابدانهم

البطريركية الانطاكية الارثوذكسية — اتانا كراس باللغة اليونانية نشره ثلاثة من حضرات اساقفة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية ليبرهنوا فيه لاخوانهم من الاساقفة اليونانيين صحة انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي ويدعوهم الى نبذ الشقاق وترك التعصب في امر انقضى ومضى · ومأمولنا ان ينقضي هذا الخلاف قريباً ويتفق السادة الاساقفة على ما فيه مصلحة طائفتهم لا سيما وانه لم يبق للاعتراض فائدة بعد الآن

فجعت الامبراطورية الروسية بولي عهدها المأسوف عليه المرحوم الغراندوق جورج الكسندروفيتش شقيق جلالة القيصر · توفاه الله في ١٠ الجاري بداء الصدر في جبال القوقاز حيث كان مستشفياً من علته فانتقلت بوفاته ولاية العهد الى شقيقه الاصغر الغراندوق ميشل الكسندروفيتش حتى يرزق جلالة القيصر غلاماً يكون وارث عهده · وقد ولد الفقيد في ٢٧ افريل سنة ١٨٧١ فيكون عمره ٢٨ سنة · وقد اذكرتنا هذه الوفاة — وفاة ولي عهد اعظم امبراطورية في العالم — قول الشاعر مالرب الفرنسوي عن سلطان الموت « الفقير في كوخه خاضع لسلطانه وملوكنا في قصر اللوفر لا يمنعهم منه الحراس الذين يحرسون ابوابهم »

وفجع علماء الاسلام في ٣ الجاري بوفاة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخ الجامع الازهر الشريف · قضى رحمه الله بحمى شديدة لم تمهله يومين فكان لمنعاه دوي في اقطار مصر كلها · وقد احتفل بالصلاة عليه في الجامع الازهر احتفالاً يليق بمقامه وعلمه رحمه الله رحمة واسعة وتغمده برحمته ورضوانه

وفجعت النزالة الانكليزية في ١٠ الجاري بوفاة فاضل من رجالها وهو المستر اندره فيليب صاحب جريدة الاجبشن غازت ومديرها · انتقل الى رحمته تعالى في المستشفى البروسياني في الخامسة والخمسين من عمره فشق نعيه على صحافيي القطر على اختلاف مشاربهم عزى الله آله على فقده وامطره صيب رحمته ورضوانه

غذاء المعد القوية

✱ سلامة الابدان بما يصلحها من كتاب العقد الفريد ✱

سأل عبد الله الملك بن مروان ابا الغرر هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها

قيل لبزرجمهر اي وقت فيه الطعام اصلح قال اما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد

قال ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر ...

قال رجل من اهل الشام لرجل من اهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم اظرف من فقهائنا ومجانينكم اظرف من مجانيننا قال ذلك من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لخلاء جوفه

قال ابو عثمان الثوري لابنه : اي بني قد بلغت تسعين عاماً مانقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين . ماذلك علة الا التخفيف من الزاد

قال الاصمعي : جمع هرون من الاطباء اربعة : عراقياً ورومياً وهندياً و يونانياً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان اطبهم ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه

✱ احتجاج البخلاء واعتذارهم عن بخلهم ✱

قال ابو الاسود الدؤلي : لو اطعمنا المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالاً منهم

قال ابو الاسود الدؤلي لبنيه : لا تجاودوا الله فانه لو شاء ان يغني لناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى

وقال ايضاً : امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك والبخل خير من سوآل بخيل

قال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك ان لا يقوم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما تغنيه عنك

قال ابو الاسود : لا تطيعوا المساكين في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم

وقال اخر : من اعطى في الفضول قصر عن الحقوق

غذاء المعد الضعيفة

حضر بين يدي هارون الرشيد بعض اهل المغرب فقال له : يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب . فقال الرجل — «صدقوا يا امير المؤمنين ولكنه طاووس » ومعلوم ان احسن مافي الطاووس ذنبه

اشتهر عالم بالرياضيات فقال له احد الظرفاء على سبيل المزاح : ان الرياضيين لا دين لهم . فاجابه الرياضي : انهم على عكس ما تقول و برهاناً على قولي اني اصفح لك عن حماقتك

كان عمر الدوق دانجوليم تسع سنوات عند رجوع الاميرال سوفرين ظافراً من حربه في الهند فلما سمع هذا الامير الصغير بقدومه الى البلاط وكان جالساً يطالع سير اعاظم الرجال قام اليه وقال : كنت اقرأ الآن تاريخ اعاظم الرجال فلما سمعت بقدومك اسرعت لمشاهدة واحد منهم

امر زياد بضرب عنق رجل فقال — ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لا أنسى اسم ابي . فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفا عنه

مرّ ثعلب في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً فقال له : اما تنزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فايقظه . فنظر الثعلب فرأى الكلب وولى هارباً فناداه الديك ماتأتي لنصلي . فقال قد انتقض وضوئي فاصبر حتى اجدد لي وضوءاً وارجع

قال رجل لآخر سيء الخلق : من ارضعتك قال ما ارضعتني الا امي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى امك

قيل لاعرابي مابك لا تجاهد قال والله اني ابغض الموت على فراشي فكيف اسعى اليه ركضاً

وقف خطيب يستقبل ملكاً بالنيابة عن اهل القرية المجدعين فبدأ بالقاء خطابه قائلاً — مولاي . ان سكان هذه القرية لقد سرهم قدومك ... لقد سرهم قدومك ... وارتج دونه . فقال رجل من حاشية الملك — نعم يامولاي ان سكان هذه القرية لقد سرهم قدومك حتى حبس السرور السنتهم عن اظهار فرحهم . فضحك الملك وسر كثيراً

الفصل الثامن

انقضى اسبوع على هذه الحادثة ومارسي على غير ما تحب من صحة الجسم وراحة الفكر . فان معلمها اميل ترك المنزل في ليل ذلك اليوم مما زاد في سخط والدها فبعث في طلب اخيه وسأله عن اهانة ضيفه عنده فتنافرا وخرج حنا من بيت اخيه مغضباً . وكانت ماري لا تزال ملازمة الفراش لهياج عصبي اشتد عليها وفدوكي تعودها في كل صباح ومساء وتصرف عندها اكثر سهراتها . اما الذين كانوا على مائدة الخواجه بولس عند حدوث الحادثة ورأوا مارسي يغمى عليها لتنافر عمها واميل فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى . واغتنم حنا هذه الفرصة فارسل اليهم فريداً يطلعهم واحداً واحداً على غرض اميل من القدوم الى نيويورك وهو طلب الزواج بمارسي ليرث اموالها الطائلة . وكان هؤلاء الشبان يصبو كل منهم الى هذا الامر كما ذكرنا فصاروا كلهم يرون اميل خصماً لهم ومزاحماً

ولما فرغ حنا من بذر هذه البذور في عقولهم ارسل فريداً ليطلع على افكار اميل بعد تلك الحادثة فوجده منزوياً في غرفة صغيرة استأجرها . فدخل عليه وكان قد تعرف به الا انه لم يدعه يعرف انه ثقة الخواجه حنا فعرف منه انه عزم على انشاء محل تجاري صغير في نيويورك وانه ليس بحاقد على الخواجه حنا الذي تعمد اهانته . فابلغ فريد حنا هذا الامر . وكان حنا يظن ان اميل تدفع به عزة نفسه بعد هذه الحادثة الى السفر من نيويورك فيخلو الجو لبطرس فلما رأى ظنه قد خاب سكت على ما في نفسه

وقبل ان يستاجر اميل حانوتاً زار كبار تجار الاصناف التي يريد الاتجار بها فادهشه ما بدا من كل منهم من عدم الاكتراث به ومنهم من رده رداً خشناً مع انهم من ابناء وطنه وكان السبب في ذلك ان حنا الرديء اخذ عليه الطرق ووشى به وبادا به وبحسن ذمته الى جميع التجار فصاروا يجتنبون معاملته . فكبر على اميل ان لا يجد واحداً من مواطنيه يدربه ويرشده بل وجد منهم من كان يعاكسه ويظهر النفور عنه . ثم سهل الله له ان استاجر حانوتاً وابتاع له بعض السلع والبضائع وجلس فيه لكنه ما استقر به المكان حتى وجد في الغد احد ابناء وطنه يستاجر حانوتاً كحانوته ويضع فيه بضائع كبضائعه فرام اميل ان يظهر له المودة فرآه يتحاشى معه

بلا سبب ثم اخذ يعدو عليه ويغتا به امام الذين يتعاملون معه ويبيعهم السلع باثمان رخيصة جداً . فوجد اميل ان هذا الرجل يتعمده بالشر مع انه لم يقصده بشر فدهش لرداءة قلوب البشر من غير سبب ولا علة غير عالم ان هذا الرجل مبعوث من خصمه حنا حتى يضيق باب الرزق في وجهه مهما خسر من المال . وغرض حنا من هذا الأمر معروف كما ذكرنا وهو ان يرحل اميل عن نيويورك مبتعداً عن ماري

وكان فريد يتردد على اميل في حانوته فيلاطفه في وجهه ثم يذهب الى باقي النزالة السورية واللبنانية فيشي به لديهم . وما زال بهم حتى اقنعهم ان اميل مصاب بمرض في عقله لذلك لا يعاشر احداً ولا يبسم في وجه احد ولا يراه الناس الا متاملاً مبهوتاً . واقنعهم ايضاً انه سيء الادب يجدر بان لا يدخل منازل السيدات اما ذمته فاقل ما يقال فيها انه يتحل الاموال فحذار ان يعامله احد

فانتشرت هذه الامور عن اميل بسرعة وصدقها جميع الناس حتى صار الرجل منفرداً بين ابناء وطنه لا يقرب منه احد ولا يقرب من أحد . وبعد شهرين من هذه الحوادث وجد اميل ان تجارته متأخرة وحالته على غير ما يروم لان الحانوت الذي بازائه امتص ببخس اثمان بضائعه كل خير كما تمتص الشجرة القوية غذاء الشجرة الضعيفة . فاضطر الى اقفال حانوته

وخطر له الاستخدام وكان يحسن الانكليزيه والفرنسوية والعربية فاتفق مع احد المحلات التجارية على ان يستخدم فيه بخمسين ريالاً في الشهر في بدء الامر واذ كان يستعد لدخول هذا المحل وردت لمديره ورقة بلا امضاء فيها « التحذير من استخدام شاب قليل الذمة سيء الادب كهذا الشاب » فلم يعد المحل يقبله . ولا حاجة الى ذكر مصدر هذه الورقة فان يد حنا ظاهرة فيها

وما زال دأب هذا الرجل مع اميل حتى ضاقت الارض برحبها على هذا الشاب ولكن عزمه كان يزداد اشتداداً ونفسه كبراً اذ في الناس من تحط المصائب نفوسهم وفيهم من ترفعها .

وكان بولس قد عرض على اميل مساعدته فرده اهذا رداً جميلاً فالح عليه ان يزورهم الحين بعد الحين فوعد اميل انه يقوم بما يجب عليه . واذ علم حنا ان بولس لا يزال ينظر الى اميل بعين الرضى ويدعوه الى منزله زاره يوماً بعد ان

تصالحا واطلعه على كل الاشاعات عن اميل وزاد عليه افتراء واختلاقاً ان هذا الشاب اصبح سيء السيرة والسريرة وانك كنت مخدوعاً به فان جميع النزالة يقولون والبوليس يؤيد قولهم ان هذا الشاب لا يجدر ان يدخل بيوتاً فيها سيدات . وما زال حنا ببولس حتى كدر صفو اعتقاده بالرجل مع سابق حبه له فتركه وشأنه . وهكذا فقد اميل مساعدة كل واحد من ابناء وطنه في نيويورك ووُضع ستار اسود كثيف على صيته وادبه وشرفه فصار اسود في انظار الجميع . ولكن هنالك عيناً كانت لا تزال تراه ابيض طاهراً وهي عين ماري

وكانت ماري قد نهضت من فراشها بعد مكثها فيه خمسة عشر يوماً والضعف لا يزال يبدو في وجهها وعيناها الذابلتان ازدادتا ذبولاً . وكان ابوها لم يفاتحها بامر تلك الحادثة مدة وجودها في الفراش فلما عادت اليها قوتها ونهضت اسمعها بلطف ان ما جرى لها قد ساءه لانه يجعل الناس يؤولون ذلك تاويل شتى . فاجابت ماري باسمة « وما عسام ان يؤولون . كنت معتلة الصحة فارغموني على النهوض من فراشي فتعبت وضجرت من ذلك الجدال بين عمي والخواجه اميل فضاق صدري واغمي علي»

فسكت بولس على ما في نفسه واخذت الايام تكر على ماري دون ان ترى اميل او تسمع به فقلقت لهذا الغياب وكانت كل يوم تعد نفسها انه يأتي في اليوم الثاني فاذا اشرقت الشمس لبثت طول النهار مصيخة بسمعها نحو الباب لتسمع قرع الجرس فاذا قرع خفق قلبها ولبثت تنتظر الداخل لعله يكون اميل فلا تلقى الا الخيبة . وانقضى عليها اسبوعان وهي في هذا الانتظار حتى فرغ صبرها فهالتها قساوة قلب اميل ونسيانه اياها وفي ذات يوم كان في منزل الخواجه بولس زائرون يتناجون بينهم بحديث وعمها حنا في جلستهم فسألت ماري عمها مالكم تتناجون ولا تحدثوننا . قال عمها نحدث بأمر يسوءنا التصريح به قالت وما هو قال لكنه وان كان يسوءنا فانه يسرني بالخصوص لانه يدل على اني كنت ابعد نظراً من جميع اخواننا حتى من اخي المشهور ببعد النظر قالت حبيت الي معرفة هذا الامر قال لا شيء سوى ان هذا الشاب اميل قد ظهر كل ما كان مخبوءاً في قلبه من سوء الادب والرذيلة وحب الشر وهو الآن مكروه الى جميع ابناء النزالة وموضع احتقارهم كلهم . فتجلدت ماري لتقوى على احتمال هذه السكين التي طعنت بها في قلبها . وكان الوقت ليلاً فلم ير اضطرابها وارتعادها الا الذي كان قريباً منها وهو عمها . وكانت جميع الابصار قد اتجهت اليها حين فتح عمها باب هذا الحديث لان الجميع كانوا لا يزالون يذكرون حادثة المائدة . وكان بطرس حاضراً هذا الاجتماع والخواجه بولس ساكت مصغ الى اخيه . فقال بطرس رغبة في دفع حنا الى الانبساط في حديث السوء عن اميل — وما الذي صنعه هذا الشاب حتى يقال عنه هذا القول فاني اعرفه على غير ما تقول . قال حنا نعم تعرفه على غير ما اقول في قرية صغيرة كان مخبوءاً بها ولا مجال لاظهار كل ما في صدره من الشر ولكن تعال الآن وانظر اليه في نيويورك وملاهيها . اتعرفه مقامراً . لا . ولكنه خسر اول امس خمسين ريالاً بالمقامرة . اتعرفه سكيراً . لا . ولكن البوليس التقطه مساء امس عن ارض الشارع فبات بالسجن سواد ليلته . اتعرفه رذيلاً . اذهب واسأل البوليس عما صنع منذ ثلاثة ايام . لقد كان هذا الشاب في قريته كالصندوق المقفل فانفتح الآن بالتجربة فظهر انه محشو جيفة منتنة . لذلك اريد تحذير كل صديق لي من شره . ويخال لي ان هذا الشاب قد سد باب الرزق بوجهه فانه لسوء سمعته واشتهاره بفساد الذمة قد فتح حانوتاً للتجارة فلم يعامله احد من ابناء وطننا . طلب الاستخدام فكانوا ينبذونه في كل المحلات التجارية نبذ النواة . هذا هو الشاب الذي كان حائزاً على ثقة اخي من قبل و بذلت جهدي لابعاده عنه حرصاً على كرامته وكرامة منزله

وكان حنا يتكلم وماري تشعر بان الارض كأنها تميد بها والجدران كانها تهتز للسقوط عليها وقد اصبحت عيناها في غشاء فلا ترى بهما شيئاً . اصحيح ما قيل عن اميل . اصحيح ان ذلك الشاب الذي عرفته واختبرته منذ اكثر من خمس سنوات فرأت فيه مثال الفضل والكمال واستقامة المبدأ — هو كما يقولون . فشعرت بالحال بحاجتها الى الانفراد لتخرج من هذه الهوة التي قذفها بها عمها متعمداً او غير متعمد . فحاولت النهوض من المجلس فوجدت ركبتيها تصطكان كقصبتين تحركهما الريح . فصبرت قليلاً تسمع باقي الحاضرين يوافقون على ما قاله عمها عن اميل ثم تجلدت ونهضت وكانت قريبة من الباب فخرجت والدموع في عينيها واليأس ملء قلبها واعضاؤها تتشنج وتكاد لو لا خوف افتضاح امرها ان يغمي عليها . فدخلت الى غرفتها واقفلت وراءها الباب وجلست في فراشها ثم وضعت رأسها تحت لحافها واجهشت بالبكاء مطلقة لنفسها العنان مسكينة يا ماري